الى جهنم ومع السلامة

جمعونا في غرفة : ثلاثة وعشرون شخصاً وأنا بينهم اللبناني الوحيد.
من بين هؤلاء ستة عشر معتقلاً ، باع أولهم سلاحه الحربي من طراز كلاشنكوف* إلى الثاني ...وهكذا دواليك وصولاً إلى المعتقل السادس عشر ...الذي قتل جاره بالسلاح، فقبض على الجميع... حوكموا بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات، في حين نال الأخير حكماً بالإعدام.
إنطلقت القافلة إلى تدمر عند الرابعة. كبلت أيدينا وأرجلنا بالجنازير وحجبت أعيننا بالعمايات تحضيراً للإنتقال إلى مثوانا الأخير، كما سماه المسؤول المساعد الذي كان في إستقبالنا.
دخلنا منكّسي الرؤوس رغم كل الحديد الذي يعوق حركة الدم في أجسادنا... وكأن الساعات الثلاثة والنصف من الضرب واللطمات لم تكف ، نلت نصيبي من "السحسوح "، والركلات وقد أنعم علي سوء طالعي بموقع قريب من الحارس في المقعد ما قبل الأخير من البوسطة.
وللإستقبال الرسمي حساباته الخاصة : إذ توجب علينا المرور بين عشرين شرطياً وقفوا على جانبي الدرب بكامل عتادهم: كابلات عريضة – قشط * قضبان حديدية بقطر ستة ملم *... باختصار شديد: كل ما يؤلم مسموح. كانت معركة حسمت بالكامل لصالحهم لعدم التكافؤ . فنقع أرضاً، تارة نلطم الحائط وطوراً نقبل الأرض ، ليوقفنا الإخوان بلطمة أو شدة شعر تخطف من أعيننا الكفيفة ما تبقى لها من نور... وتنطفئ الدنيا... ومعها الأمل ببعض الكرامة والإنسانية... ولم نعد نعلم أي صنف من المخلوقات نحن... وإن كنا حقاً من البشر.
وضعي كان جدا سيء*، أنزف من جرح فوق عيني ومن ورأسي ،وقد كسر أنفي...كل ذلك بأقل من خمس دقائق... أجلسونا القرفصاء ثم سمعنا صوتاً مدوياً يقول:
- "منيـ...، إنت ولا!! ولك حيوان انت ... !
كل واحد منا يظن أنه هو الحيوان المقصود...
في النهاية وقفنا الى الحائط فأتى أحدهم وفك قيودنا تاركاً العماية ثم صاح بلهجة خطابية :
- "اسمعوا ولا حيوانات...!

<u>خطاب الاستقبال</u>

أيها المنايك .والحقراء والكلاب الكرام :
لقد أتيتم الى مثواكم الاخير.حيث ستموتون ميتة الكلاب وتسحبون كالبهائم بعد موتها ,لكن أنتم يا أوسخ البهائم سنسحبكم ونجركم وأنتم أحياء وبذلك ميزة حسنة لكم , ستتقاسمون حص الزيتون ,الجوع والخوف والجرب رفيقكم .
هنا جهنم الحمراء كما تسمونها في أديانكم ...
لا تنتظروا الرحمة والرأفة منا ولا من الله لأنه لا يدخل الى تدمر ولكم في كل يوم "قتلة"* مثل اليوم الى أن تموتوا ...

وإذا مات أحدكم سيدفن جنبكم في جورة من البراز.

... أيها الكلاب ...

قولوا حاضر !

-حاضر

إذا استحلى شي عسكري واحد منكم مسموح له ينيـ...ـه وللشرطي الحق أن يفعل بكم ما يشاء...

كلمة لا ممنوعة من قاموس تدمر ... حاضر حضرة الرقيب هي الكلمة الوحيدة التي تقال هنا ...

ممنوع حدا يطلّع بالشرطي وإلاّ تفقأ عينيه!

أبقوا أيدكم دائماً خلف ظهوركم ، رأسكم واطي ع طول انتوا ما عملتوا شي بيرفع الرأس...

منشان هايك وطوا روسكم على طول ... انتم حثالة المجتمع . ونحن في الشرطة العسكرية لا نرحم أحداً ..

فلا تطلبوا الرحمة .

نحن من لا قلب لهم ،ونحن الشرطة العسكرية، أوسخ من بالجيش وفصيلتنا هي الأقذر. فلو وجدوا من هو أسوأ منا لجلبوهم إليكم فوراً.

انتهى الخطاب ...

- "ولاه أين التصفيق؟! وقفوا ولاه ...صفقـ ـ ـوا.

فصفقنا له مكرهين إستحسانا لرقة كلامه وعذوبة عباراته...

هنا أمر الشرطة أن ترينا شيئا من حسن الضيافة , ثانية بدأنا بالصراخ والعويل والإستنجاد بالله والأنبياء اللذين لا يدخلون تدمر كما سبق وقال ...انتهت المجزرة الثانية ب10 دقائق ليمسح كل منا دمائه الجارية من كل مكان ...

بدأت حلاقة الرؤوس والشوارب حلاقة تامة ، إذ تمنع تربية الشعر منعاً باتاً فبتنا كصغار الفئران، لا شوارب ولا شعر للحواجب ابقوا لنا... نقلنا بعد ذلك إلى التعذيب بالدولاب ، وكنت في نهاية الصف فسمعت أصدقائي ممن سبقوني ينزلون ثلاثة بثلاث بأمرمن الضابط المساعد... تطبع بعدها جلدات الكابل المئتين على جلودهم...

جاء دوري وقد يبست الدماء علي لشدة ما نزفت . فدخلت الدولاب وقلبوني على ظهري إلى أن أصبحت رجلاي في الهواء. نزلت علي الضربات من كل صوب ، حصيت حتى اللطمة الثلاثين بعد المئة... ولم أعد أشعر بشيء . فقدت الوعي فتوقف العنف سمعت من قال قف ، لم استطع , جررت الى جنب رفاقي، و بهذا كنت أقلّ الذين جلدوا .

وقفنا بصعوبة ونحن نتراقص من الألم والورم ، ومشينا الى المهجع الأول في الباحة الثالثة حامل الرقم 15.